

ندوات تلفزيونية - قناة اقرأ - عطر السنة (٥٠) : الرفق ج ١ - الجمع بين الرفق و الشدة . .  
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠١٤-٠٩-٠٥

## بسم الله الرحمن الرحيم

### مقدمة :

المذيع:

أعزائي المشاهدين ؛ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، مرحباً بكم إلى حلقة جديدة من :  
"عطر السنة" نستشوق فيه عبير النبوة الفواح من فم أستاذنا الكريم الدكتور محمد راتب النابلسي ،  
الحقيقة هذا عطر من عطر ، ونسأل الله تعالى أن يطيب حسانتنا وأخلاقنا من عطر السنة ، حلقتنا  
لهذا اليوم ستكون حول موضوع من أهم الموضوعات التي نحتاجها في حياتنا الشخصية  
والأسرية ألا وهو الرفق ، أستاذنا مرحباً بكم مرة أخرى ، أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى  
ثقافة الرفق ، وأسس على ثقافة الرفق ، ودعا الناس والمسلمين إلى أن يتوقفوا في حياتهم ، فقال  
النبي صلى الله عليه وسلم :

(( إِنَّ الرَّفْقَ لَأَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ ))

[ مسلم عن عائشة ]

نريد أن نتحدث تحت مظلة هذا الحديث الكريم ، ونستفيد مما فيه من خيرات .

### الرفق وسيلة راقية إيمانية و إنسانية :

الدكتور راتب :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، الحقيقة الإنسان متحرك في أثناء حركته قد  
يتصل بأناس لسبب ما ، وقد يستخدم أداة رفيقة لطيفة ميسرة ، وقد يستخدم أداة قاسية، الآن  
الحديث عن الوسيلة ، فالرفق وسيلة راقية ، وسيلة إيمانية ، وسيلة إنسانية ، وسيلة ترفع الإنسان  
إلى مستوى الكمال ، وفي وسيلة العنف ، العنف لا يلد إلا العنف ، أحد كبار الكتاب الف كتاباً  
سماه معذبو الأرض ، الكتاب كله يؤكد أن العنف لا يلد إلا العنف ، فأى إنسان قوي توهم أن  
العنف وسيلة فعالة لتحقيق أهدافه فهو جاهل ومخطئ ، العنف لا يلد إلا العنف ، لذلك يرافق  
العنف الرفق ، فهذا الرفق أدائي ، تؤدي الحركة أو الهدف بطريقة إنسانية راقية ، بطريقة لا  
تؤدي مشاعر الآخر ، بطريقة لا تحجمه ، بطريقة لا تسفهه ، بطريقة لا تقصيه .

(( ... لَأَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ... ))

[ مسلم عن عائشة ]

المذيع:

من أسماء الله الحسنى كما جاء في بعض الأحاديث :

(( إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله ))

[متفق عليه عن عائشة]

الرفق وصف لمجموعة هامة من وسائل حياتنا ؛ المهارات ، الملكات ، أدوات التواصل الاجتماعي ، التعبير عن الذات ، التعبير عن النفس ، التعبير عن الأسرة ، عن المنشأ أو الأصل ، التعبير عن المجتمع ، الحقيقة أن الرفق يتداخل في كافة أفعال وردود أفعال الإنسان ، الحقيقة السؤال : كيف يستطيع المسلم أن ينسجم مع هذا الخلق النبوي ؟

### كيفية انسجام المسلم مع الرفق :

الدكتور راتب :

والله هناك إجابات كثيرة ، أحد هذه الإجابات أنت حينما تقرأ النص الذي فيه أمر وتنفذ هذا الأمر هذه استجابة معينة ، وحينما يتصل الإنسان بربه اتصالاً عميقاً لأمد طويل تسمو نفسه بهذا الاتصال ، عندئذ يكون رفيقاً من دون تعمد ، من دون عمل إرادي ، بنيته أصبحت كاملة لذلك قيل :

(( نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه ))

[كنز العمال عن عمر]

ارتقت نفسه من مستوى الالتزام بالأمر والنهي إلى مستوى الكمال ، أنا لا أصدق أن الإنسان كل حياته جهاد ، في مرحلة مديدة بحياته وصل إلى مستوى جيد مع الله ، يفعل الأعمال الطيبة بشفاافية ، بلا تكلف ، بلا قصد ، بلا إرادة صلبة .

المذيع:

هناك من يفهم أن الرفق شكل من أشكال الضعف ؟

### الجمع بين الشدة و اللين في كل المواقف :

الدكتور راتب :

الحقيقة البطولة البطولة البطولة أن يكون الآخر محباً لك وخائفاً منك في وقت واحد ، دائماً يمكن أن تمسك العصا من أحد أطرافها ، القضية سهلة جداً ، لكن البطولة والذكاء أن تمسكها من الوسط بحيث هذا الذي أمامك قد يكون ابنك ، قد يكون طالباً في المدرسة ، قد يكون موظفاً عندك ، أن يحتار في أمره يحبك بقدر ما يخافك ، فإذا خافك فقط من دون حب الوضع كان سيئاً جداً في العلاقة ، وإذا أحبك وتساهل في تنفيذ أوامرك انتهى العمل ، فلا بد من أن يخافك بقدر ما يحبك ، وهذا المعنى مأخوذ من قوله تعالى :

## ﴿ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾

[سورة الرحمن : ٧٨]

بقدر من تجلّه تحبه ، تجلّه لجلاله وعظمته ، وتحبه لإكرامه ، فالأب ، والأم ، والمعلم ، والمرشد ، ورئيس الدائرة ، وأي منصب قيادي في الأرض ، البطولة في هذا المنصب أن يجمع بين الشدة واللين ، رغباً ورهباً ، وصف الله الأنبياء أن دعوتهم أساسها الرغب والرهب، يخاف ويحب ، حب فقط لا يصلح ، خوف فقط لا يصلح .  
المذيع:

أستاذنا هناك الكثير الكثير من المسلمين من يجعل الرفق باباً مفتوحاً للتهرب من الالتزامات والقوانين وحقوق الآخرين ، ويطالب الآخرين أن يرفقوا به وهو يقصر في حقوقه ، يتأخر عن دوامه مثلاً ، يتأخر عن أداء واجباته ، وإذا بلغ أو حوسب يقول : ارفقوا بي ، الرفق خلق الأنبياء ، هناك كثير من الناس من يعتقد أن الرفق في الإدارة ضعف ، الحزم هو المطلوب ، هل أوصى النبي صلى الله عليه وسلم بالرفق أم بالحزم ؟ لا شك أن خلقاً واحداً لا يكفي لإدارة الحياة، فلا بد من تكامل الأخلاق لتؤدي دورها بفعالية .

### تكامل الأخلاق لتؤدي دورها بفعالية :

الدكتور راتب :

الحقيقة دقيقة جداً الحياة متنوعة ، فلا بد من أن تأخذ موقفاً موحداً معيناً لقضية معينة ، أما التعميم فغلط ، أنا مرة سمعت من أستاذ جامعي كبير أثناء مناقشة دكتوراه حضرتها قال له : التعميم من العمى . أنا لا أعمم التعميم جهل ، التعميم عمى ، هناك موقف يحتاج قوة، موقف يحتاج إلى لين ، هناك إنسان مفتاحه اللين ، إنسان مفتاحه العنف ، هناك إنسان لا يهتم لكل ما يقال لكن عمله سيء ولا يرتدع إلا عندما يرى قوة تخيفه ، فالبطولة أن تأخذ الموقف المناسب في الوقت المناسب .

المذيع:

لا بد أن يكون الرفق هو الغالب لأن الله عز وجل قال عن النبي صلى الله عليه وسلم :

﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾

[سورة آل عمران: ١٥٩]

### قانون الالتفاف و الانفضاض :

الدكتور راتب :

والله هذه الآية يا سيدي لها عندي مكانة كبيرة ، أنا أفسرها كما يلي : بسبب رحمة استقرت في قلبك يا محمد من خلال اتصالك بنا كنت ليناً لهم ، فلما كنت ليناً لهم ، فلما كنت رقيقاً بهم ،

رحيماً بهم ، انعكست رحمتك ليناً ، فالتف الناس حولك ، ولو كنت منقطعاً عنا لامتلأ القلب قسوة ، ولانعكست القسوة غلظة وفضاظة ، إذاً ينفذ من حولك ، هذا قانون أنا أسميه : قانون الالتفاف و الانفضاض ، يحتاجه الأب والأم والمعلم والمدرس والأستاذ وأي رئيس دائرة وأي إنسان يحتل منصباً قيادياً مهماً علا ، يجب أن يجمع بين الشدة و الرفق في وقت واحد ، هذه تحتاج إلى مهارة ، ويعبر عنها أحياناً أن تمسك العصا من الوسط ، يجب أن يحتار :

﴿ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾

[سورة الرحمن : ٧٨]

تجلّه لعظّمته ، وتحبه لإكرامه .

## خاتمة و توديع :

المذيع:

لم يبق من وقت هذه الحلقة إلا أن نشكرك على هذا الكلام اللطيف الجميل ، وأنتم أعزائي المشاهدين كذلك أشكركم على حسن المتابعة ، ألقاكم في حلقة قادمة ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

والحمد لله رب العالمين